الفصل الرابع

قضايا قيمية فى التعامل مع البيئة من منظور إسلامى

المبحث الأول : أمن البيئة فى الإسلام ، والنهى عن الفساد والإفساد.

المبحث الثانى : الاعتدال ونبذ الإسراف (من القيم البيئية فى الإسلام).

المبحث الأول

أمن البيئة فى الإسلام ، والنهى عن الفساد والإفساد

تتمتع البيئة فى الإسلام بالأمن الشامل الذى يحفظ فطرتها، ونقاءها، ووجودها، ونموها، ويمكن الانتفاع بها دون إضرار، أو إفساد، لمظاهرها وخصائصها وتنوعها ويجعلها فى عصمة تقيها من الجور والعبث والاستنزاف.

وتستمد هذه العصمة من النصوص الشرعية التى يتعين العمل بها ومراعاتها أثناء حركة عمارة الأرض التى استخلف الإنسان فيها ليكون مهتدياً بأوامر الله تعالى، سائرا على منهجه الذى ارتضاه له مؤتمناً على ما استخلف فيه، ابتداء من آدم عليه الصلاة والسلام الذى قال الله تعالى فى شأنه ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾** ﴾[البقرة].

فقد أشارت الآية وفق علم الملائكة إلى أن جنس الإنسان اعتماداً على هواه ونزعاته الشخصية من غير ديانة تهذب نفسه، وتبصره بمصالحه، وتضبط تصرفاته، حيث يفسد فى الأرض، ويسفك دماء ما حوله من أحياء، طمعاً وأثرة، أو جهلاً بأمانة الاستخلاف قال تعالى:

﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾** ﴾[محمد].

تحريم الشرائع للإفساد فى الأرض والإسراف :

تداركت حكمة الله تعالى ورحمته الإنسان فشملته بالهداية التى توالى على الدعوة إليها رسل مصطفون يسعون إلى إصلاح الإنسان وتهذيبه، وحماية ما حوله من مفاسده وشروره، وكان فيما دعا إليه هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام النهى عن الإفساد فى الأرض، منهم صالح عليه الصلاة والسلام الذى

ذكر قومه بما أنعم الله عليهم من عناصر طبيعية مسخرة لراحتهم استخلفوا فيها، ونهاهم عن إفسادها.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾[الأعراف].

ومنهم شعيب عليه الصلاة والسلام الذى نهى قومه عن الإفساد فى الأرض بعد أن أصبحت مهيأة لمصالحهم.

ذكر القرطبى فى تفسيره قولا لابن عباس رضى الله عنهما عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف]، قال: (كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيباً رسولاً يعمل فيها بالمعاصى، وتستحل فيها المحارم، وتسفك فيها الدماء. قال: فذاك فسادها فلما بعث الله شعيباً، ودعاهم إلى الله صلحت الأرض، وكل نبى بعث إلى قومه فهو صلاحهم)[1].

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾[الأعراف].

ومنهم موسى عليه الصلاة والسلام الذى طلب الانتفاع من البيئة بالاستسقاء والأكل والشرب مع المحافظة عليها.

قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾[البقرة].

لقد اتفقت الشرائع على تحريم الإفساد فى الأرض، ولفظ الإفساد عام يشمل كل ما يصدق عليه هذا المعنى من الجليل كالأمور الاعتقادية المعنوية،

---

(١) الإمام القرطبى - الجامع لأحكام القرآن - ٧/ ٢٤٨.

مثل: الشرك؛ ومن الدقيق كالأمور العملية الحسية، مثل: قطع شجرة غير مضرة، أو قتل عصفور عبثاً، واجتمع نوعا الإفساد فى شخصية تحدث عنها القرآن الكريم مبرزاً جرمها المعنوى والحسى، وهى شخصية الأخنس بن شريق الذى جاء إلى رسول الله ﷺ مظهراً الإسلام، وهو يبطن النفاق، ويسعى بالفساد، أو فى شخصية المنافق عموماً الذى يقول الله تعالى عنه : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾** ﴾[البقرة] .

قال ابن كثير فى تفسيره لهاتين الآيتين:

(هذا المنافق ليس همه إلا الفساد فى الأرض، وإهلاك الحرث، وهو محل نماء الزرع والثمار، والنسل هو نتاج الحيوانات الذين لاقوام للناس إلا بهما)[1].

واتفقت الشرائع كذلك على تحريم الإسراف الذى هو الوجه الآخر للإفساد.

قال تعالى: ﴿ .. **وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾** ﴾[المائدة] .

والإسراف فى الآية وإن كان يتجه إلى القتل إلا أنه يتقيد به، كما ذكر ذلك أبو حيان فى تفسيره، ومعناه تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الإنسان.

قال تعالى: ﴿ .. **وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾** ﴾[غافر] .

أى المتجاوزين الحد فى أمورهم ، وهو مأخوذ من السرفة وهى دويبة تأكل الورق، وسمى بذلك لتصور معنى الإسراف منه وقيل أيضاً أقوالاً أخرى فى الإسراف مثل قول الكلبى: يجاوزون حد الحق بالشرك ، وقيل ما هو أعم من الإسراف بالقتل والشرك.

---

(١) الإمام ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٤٦.

تحريم الشريعة الإسلامية للإفساد فى الأرض :

يحرم الإسلام كل أسباب الفساد الحسى، ومنه تلويث البيئة حماية لها وصيانة لحق الإنسان من الضرر الذى يلحق عناصر البيئة التى يستمد منها هواءه الذى يتنفسه، وطعامه الذى يقتاته، وشرابه الذى تقوم حياته عليه، والتلويث هو عبارة عن تعكير يؤثر على نقاء عناصر البيئة نتيجة مخالط غريب، وقد عانى الإنسان فى العصر الحاضر من مشكلة التلوث المتمثلة فى كثرة العوادم الملوثة لنقاء الهواء التى تفرزها الآلات، وكثرة المخلفات الصناعية التى حارت الدول الصناعية فى كيفية التخلص منها، وزيادة مياه المجارى التى تصرف فى بعض الدول فى الأنهار والبحيرات، وتسرب البترول ومشتقاته السائلة من البواخر والناقلات العملاقة إلى البحار والمحيطات الذى غطى مساحات كبيرة منها ، وغيرها من الملوثات.

وتتسبب مشكلة التلوث فى إفساد توازن تركيبة العناصر التى يعيش عليها الإنسان من الهواء والغذاء كلياً أو جزئياً، مما يهدد أمنه على حياته ومستقبله واستقراره، وتزداد هذه المشكلة خطراً كلما ارتفعت نسبتها، وتعددت مصادرها.

إن إلقاء النفايات السامة فى المياه الإقليمية وغير الإقليمية ، ودفن المخلفات الخطيرة فى مواقع من أراضى الدول الفقيرة أو النامية. عمل لا يتفق مع دين، أو قانون، أو عقل، ونموذج من نماذج الفساد الممنوع دولياً يحرمه الإسلام لما فيه من إلحاق الضرر بحياة الإنسان والكائنات الأخرى، وهذا النوع من الإفساد إبادة جماعية لجنس الإنسان أو لبعض الكائنات الحية أو لعنصر من العناصر التى يعيش عليها.

قال تعالى: ﴿ .. مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً .. ﴿٣٢﴾ ﴾ [المائدة].

وصدق القاضى أبو يوسف إذ قال: (وليس يبقى مع الفساد شىء، ولن يقل مع الصلاح شىء) فالفساد مثل النار تحرق كل ما عرض لها من ثمين وتافه[1].

تحريم الإسلام للإسراف:

ويحرم الإسلام الإسراف بكل أنواعه، منه الإسراف فى الأكل والشرب، قال تعالى: ﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف]

والإسراف فى الإنفاق، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان].

بل والإسراف فى كيفية التعامل مع عناصر البيئة حتى فيما يتصل بالعبادة، فنهى عن الإسراف فى الوضوء، فى الحديث أن النبى ﷺ مر بسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وهو يتوضأ.

فقال: «**ما هذا السرف**» فقال: أفى الوضوء لإسراف؟. قال: « **نعم .. وإن كنت على نهر جار**»[2].

وكان النبى ﷺ يتوضأ بالمد، ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد[3] ويشمل معنى الإسراف الاحتطاب والصيد الجائرين اللذين لا يبقيان ، ولايذران، فقد حرم الرسول ﷺ الاحتطاب من أشجار المدينة وما حولها استبقاء للحياة النباتية التى يعتمد عليها فى الرعى.

روى أبو يوسف عن مالك أنه بلغه عن النبى ﷺ أنه حرم عضاة المدينة (أى شجرها العظيم) وما حولها اثنى عشر ميلاً (أى جنبها) وحرم الصيد فيها أربعة أميال حولها.

---

(١) محمد الفقى - البيئة، مشاكلها وقضاياها وحماياتها من التلوث - القاهرة - مكتبة ابن سينا - د.ت - ص١٨٩.

(٢) رواه ابن ماجه - رقم ٢٤٥ فى الطهارة.

(٣) رواه مسلم رقم ٣٢٥ فى الحيض.

وقال أبو يوسف : قال بعض العلماء: إن تفسير هذا إنما هو لاستبقاء العضاة لأنها رعى المواشى من الإبل والبقر والغنم، وإنما كان قوت القوت اللبن، وكانت حاجتهم إلى القوت أفضل من حاجتهم إلى الحطب.

ويعد تحريم الإسلام للإفساد بكل مظاهره والإسراف بكل أنواعه قاعدة الأمن البيئى التى ينطلق منها فى المحافظة على فطرة البيئة التى خلقها الله فى أحسن تقويم، وأجمل صورة، وأحكم نظام، قال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ.. ﴿٧﴾ ﴾[السجدة].

وقال تعالى: ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[الشورى].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ .. ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر]

وقال تعالى: ﴿ .. فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[المؤمنين].

وما يظهر فى البيئة مكدرا لفطرتها من مظاهر الفساد التى قد تتعاظم وتؤثر فى حياة الناس - طارئ من كسب.

قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم].

مصدر حرمة البيئة :

وتستمد البيئة حرمتها من هذه القاعدة، قاعدة التحليل والتحريم، وما تقتضيه من الامتثال والطاعة التى تنشأ عن الإيمان الخالص بأن الله سبحانه الإله الذى يحرم ويحلل، ويحظر ويبيح، وينهى ويأمر، وأن شئون الحياة بجملتها يجب أن ترد إلى هذه القاعدة دون سواها[1] فهو سبحانه الخالق وله وحده والأمر.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[الأعراف].

يقول الشوكانى فى تفسيره لهذه الآيات، هذا نوع من بديع صنع الله وجليل قدرته وتفرده بالإيجاد الذى يوجب على العباد، توحيده، ويوجب عبادته، ومنها ما نهاهم عنه من الفساد فى الأرض بوجه من الوجوه قليلاً كان أو أكثر، ومنه قتل الناس وتخريب منازلهم ، وقطع أشجارهم، وتغوير أنهارهم.

ويتبين من هذا أن التعامل مع البيئة فى جميع وجوه الانتفاع مسألة تكليفية لم تترك للأعراف، بل تتحدد عن طريق الشرع الذى يسعى إلى جلب المصلحة ودفع المفسدة.

ومن صور النهى عن الفساد والإفساد فى الأرض، والحفاظ على حياة الإنسان المسلم وحقوقه.

أ - حماية الإنسان (حياته وحقوقه) :

الإنسان هو أهم عناصر البيئة ، ولذلك حرصت الشريعة الإسلامية على حمايته، فنصت على أن المسلم لا يعتمد قتل إنسان ظلماً وعدواناً.

قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾[الأنعام].

ومن يقترف مثل هذه الجريمة يعد فى نظر الإسلام من أكبر المنتهكين لحرمات الله الخارجين على حدوده، وجزاؤه نار جهنم خالداً فيها.

---

(١) سيد قطب - فى ظلال القرآن - ٢/ ٩٦٩.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[النساء].

ولعل من أعظم الجرائم بشاعة وإثماً جريمة الاعتداء على النفس بغير حق.

يقول تعالى: ﴿ .. مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا .. ﴿٣٢﴾ ﴾[المائدة].

ويأتى القتل فى المرتبة التالية لجريمة الشرك بالله، فليس هناك أعظم ولا أكبر من إزهاق حياة الناس، ذلك أن القتل اعتداء على الإنسانية التى كرمها الله، وجعلها مصونة من الأيدى الشريرة ولم يبحها إلا بحقها، وجعل من يتعمد قتل نفس واحدة فكأنما تعمد قتل الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿ .. مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا .. ﴿٣٢﴾ ﴾[المائدة].

يقول الإمام ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية (إن من قتل نفساً بغير سبب من قصاص أو فساد فى الأرض واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية، فكأنما قتل الناس جميعاً لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس، ومن أحياها أى حرم قتلها واعتقد ذلك فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار، وإحياؤها أن لا يقتل نفساً حرمها الله فلذلك الذى أحيا الناس يعنى أنه من حرم قتلها إلا بالحق)[1].

والسنة الشريفة فيها نصوص كثيرة تدل على عظم أمر قتل الإنسان، فعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول ﷺ: « **لا يحل دم إمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، إلا أحد ثلاثة نفر : الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[2].

هذا الحديث فيه تغليظ أمر الدماء، وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة، وهذا لعظم أمرها.

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٨.

(٢) رواه مسلم ٣/ ١٣٠٢ رقم الحديث ١٦٧٦.

وعن الأحنف بن قيس قال: خرجت وأنا أريد - يعنى القتال - فلقينى أبو بكر فقال: ارجع فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:« **إذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار**»[1].

وعن سالم بن أبى الجعد قال : سئل ابن عباس عمن قتل مؤمناً متعمداً ثم تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ قال : ويحه! وأنى له الهدى؟ سمعت نبيكم ﷺ يقول : «**يجىء القاتل والمقتول يوم القيامة متعلق برأس صاحبه، يقول: رب! سل هذا لم قتلنى؟**»[2].

وقال ﷺ :« **من قتل عبده قتلناه ، ومن جدع عبده جدعناه**»[3].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ «**الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار، والذى يطعنها يطعنها فى النار**»[4].

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لايزال المؤمن فى فسحه من دينه ما لم يصبه دماً حراماً**»[5].

يقول العسقلانى فى شرحه لهذا الحديث: إن الفسحة فى الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت، أى يضيق عليه دينه، وهذا فيه إشعار بالوعيد على من قتل مؤمناً متعمداً، أى أن يصير فى ضيق بسبب ذنبه.

ومن هنا لم يهمل الإسلام قضية القصاص من أجل الحياة، ففى القصاص من القاتل حياة لسائر الناس: لمن يقتل ولمن يقتل.

أما الحياة لمن يقتل فإنه عندما يعرف أن مصيره إلى القتل إذا قتل فإنه يمتنع عن ارتكاب الجريمة، وبالتالى نحفظ حياة الذى يراد قتله.

---

(١) رواه ابن ماجه ٢/ ٩٢ رقم الحديث ٢٦١٥.

(٢) حديث صحيح (صحيح سنن النسائى - محمد نصر الدين الألبانى ، ١٤٠٩ هـ - جـ٣ - ص ٥ ١٠٠).

(٣) حديث صحيح (صحيح سنن أبى داود - محمد نصر الدين الألبانى - ١٤٠٩هـ- جـ٣ - ص ٨٠٤).

(٤) حديث صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - محمد نصر الدين الألبانى - ١٤٠٩هـ- جـ٢ - ص ٩٣).

(٥) رواه البخارى - ج٢ - ص ٢٠١.

قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة]

يقول ابن كثير فى شرح الآية (إن فى شرع القصاص وهو قتل القاتل حكمة عظيمة، وهى بقاء المهج وصونها - أى النفوس- أنه إذا علم القاتل أنه يقتل انكف عن صنيعه فكان فى ذلك حياة للنفوس، وجعل الله القصاص حياة، فكم من رجل يريد أن يقتل فتمنعه مخافة أن يُقتل)[1].

فعندما تصبح حياة فرد خطراً يهدد حياة المجتمع بأسره، أو أفراد منه، ففى قتله حياة لبقية الناس، وتطهير لبيئة المجتمع من خطر كبير.

ويندرج تحت حماية الإنسان تحريم وأد الأنثى لاعتبار إنسانيتها أولاً، ولأهميتها فى استمرار الحياة ثانياً، فلولا وجود الأنثى لما استمرت الحياة على ظهر هذه الأرض، ويشنع القرآن الكريم بمن يمارس قتل الأنثى تشنيعاً بالغاً ويرسم له صورة مخزية.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾[التكوير].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[النحل].

وقد ظهر فى عصرنا الحاضر سلوك آخر غير الوأد مثل بيع البنات فى بعض بلدان آسيا وأفريقيا، وكذلك استخدامهن فى العروض الترفيهية، أو فيما هو أسوأ من ذلك.

وإذا كان الخوف من الفقر سبباً فى وأد الأنثى، أو التخلص من الأطفال عموماً، فإن القرآن الكريم ينهى عن ذلك، فيقرر أن الله هو وحده الكفيل بالرزق.

---

(١) رواه البخارى - ج٩ - ص ٢.

قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾[الإسراء].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[الأنعام].

ويؤكد الله عز وجل أن فى بيئة الأرض أقواتاً تكفى البشرية.

قال تعالى﴿ .. وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا .. ﴿١٠﴾ ﴾[فصلت].

ومن حماية الإنسان تحريم الربا لما فيه من استغلال لحاجة الفقير إلى الرزق، وإعطائه حاجته مقابل سدادها أضعافاً مضاعفة، وكان يجب أن تقضى حاجة الفقير بالصدقة أو الزكاة.

فالربا له أضرار متعددة على الإنسان لذا فقد حرمه الإسلام حماية لذلك الإنسان قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ .. ﴿٣٩﴾ ﴾ [الروم].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [آل عمران].

ومن حكم تحريم الربا حماية الفقراء والمحتاجين من تسلط الأغنياء ذوى النفوس الضعيفة التى لا تعرف فى هذه الدنيا إلا عبودية المادة.

كذلك جعل الإسلام عقاب الاعتداء على أموال الآخرين شديداً، يفوق قيمة أى مال، كى يعيش الناس فى أمان نفسى على أموالهم.

والإسلام يحفظ للإنسان عرضه وسمعته، ووضع حدوداً حازمة للذين يحاولون الإساءة إلى سمعة الغير، فالذين تسول لهم أنفسهم تشويه سمعة امرأة ما فعقابهم الجلد والحرمان من بعض الحقوق.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾[النور].

والقذف كبيرة من الكبائر التى نهى الإسلام عنها، وحذر منها تحذيراً شديداً يتجلى هذا التحذير وذلك التهديد فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾** ﴾[النور].

فالذين يخوضون فى أعراض الناس يدخلون فى هذا التهديد الشديد، لعنة الله لهم فى الدنيا والآخرة، ثم عذاب عظيم يوم القيامة، ثم تشهد عليهم ألسنتهم بين يدى الله فى الآخرة.

كما نهى الله عن أكل حقوق الناس بالباطل سواء كان باستعمال القوة، أو بالرشوة وأكل مال اليتيم، أو بالاحتيال كالسرقة، وتطفيف الكيل، والميزان.

قال تعالى: ﴿ **وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ .. ﴿١٨٨﴾** ﴾[البقرة].

أى لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق، ونهى عن شهادة الزور والغيبة والنميمة ونشر الشائعات بين الناس.

وحماية للإنسان قنن الإسلام نظام الحجر الصحى، فإذا ظهر مرض معد فى بلد ما منع الدخول فيه والخروج منه، حتى تنحصر رقعة الداء فى أضيق نطاق.

ومن أمثلة ذلك مرض الطاعون الذى قال الرسول ﷺ «**الطاعون[1] رجز[2] أو عذاب أرسل على بنى إسرائيل، أو على من كان قبلكم. فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه. وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه**».

كل الجوانب السابقة توضح أن الإسلام حمى الإنسان الحماية الكاملة التى تجعله يعيش فالنصوص السابقة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة. توضح بجلاء واجب حماية الأرض، والتربة والمحافظة عليها من كل ما يؤثر عليها، وهذا ما يجب أن يلتزم به كل مسلم، وحتى تكون سلوكيات المجتمع تجاه أرضه

---

(١) الطاعون: هو قروح تخرج فى الجسد ويكون معها ورم وألم شديد.

(٢) رجز: الرجز هو العذاب (صحيح مسلم - جـ٤ - ص ١٧٣٧).

إيجابية حسنة، ولعل التربية عليها مسئولية توجيه سلوك الأفراد إلى ذلك الجانب الهام.

ب- حماية الزمن :

الزمن عنصر مهم من عناصر البيئة، لأنه يمثل عمر الإنسان الذى يبدأ بمولده وينتهى بوفاته، فبقدر ما يحسن استخدام عنصر الزمن بقدر ما ينتج فى دنياه وآخرته، فالزمن فى الإسلام عنصر بيئى مهم، فكان يحتاج الإنسان إلى مكان يأوى إليه، فهو بحاجة إلى الزمن أيضاً الذى يشمل الأيام، والليالى، والشهور، والأعوام.

وبما أن حياة الإنسان على الأرض محددة سلفاً، فإن عليه أن يتدبر أمره، ويستفيد من كل لحظة من عمره. بالعمل الصالح المفيد، سواء لذاته أو لمجتمعه أو للموجودات جميعاً، لأنه بذلك سيجنى ثمار عمله. سواء فى هذه الحياة الدنيا، أو فى حياته الآخرة. قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾﴾[الكهف].

والقرآن الكريم يلفت الأنظار ويوجه العقول إلى أهمية الزمن والوقت، فيقسم الله بالزمن كله أو بأجزاء منه.

فيقول الله تعالى﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾[التكوير].

وقال سبحانه ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾[الفجر].

وقال عز وجل ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾﴾[الضحى].

وقال تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾﴾[الليل].

قال سبحانه وتعالى ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾[العصر].

وعلى الإنسان أن يتخذ من الوقت أو الزمن عبرة ينتفع بها فى دنياه وآخرته.

يقول الله تعالى:

﴿ .. وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾[إبراهيم].

وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾[الفرقان].

وفى آيات أخرى يقول سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾[الإسراء].

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾[النبأ].

وفى السنة الشريفة وردت بعض النصوص التى توضح أهمية عنصر الزمن، وأن الإنسان محاسب عليه، حيث قال الرسول ﷺ: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم**»(١).

و قا ل ﷺ «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**»(٢).

وقال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - (إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما).

لقد عنى الإسلام بالزمن، ودعا إلى احترامه، وعدم العبث به، لأن الإنسان محاسب عليه، ولا ينبغى أن تضيع الأوقات فيما يسبب الهلاك له وللبشرية من حوله فى الدنيا بل ينبغى على الإنسان السعى والجد والعمل لما فيه خير نفسه، وخير غيره، لأن عمره نعمة سيسأل عنها ويحاسب عليها.. فقيمة الوقت تكمن فى استغلاله بالصورة الحسنة.

---

(١) رواه الترمذى - جـ٤ - ص ٦١٢ - رقم الحديث ٢٤١٦.

(٢) رواه البخارى جـ٨ - كتاب الرقائق - ص ١٥٨.

ومن صور عناية الإسلام بالوقت جعله نعمة كما جاء فى الحديث الشريف، فالنعمة ما يتنعم به الإنسان ويستلذه ، فمن صح بدنه، وتفرغ من الأشغال العائقة، ولم يسع لإصلاح آخرته، فهو كالمغبون فى البيع، وذلك لأن الصحة يأتى بعدها المرض، والفراغ يأتى بعده الشغل، والمغبون من فرط فيهما ولم يستغلهما فى طاعة الله قبل ذهابهما[1].

وأول واجب على الإنسان المسلم نحو وقته، أن يحافظ عليه، كما يحافظ على ماله، بل أكثر منه، وأن يحرص على الاستفادة من وقته كله.. وقد كان السلف رضى الله عنهم أحرص ما يكونون على أوقاتهم؛ لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها.

يقول الحسن البصرى : أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً عل دراهمكم ودينانيركم.

وكانوا يقولون: من علامة المقت إضاعة الوقت، وكانوا يحرصون كل الحرص على ألا يمر يوم أو بعض يوم، أو برهة من الزمن وإن قصرت، دون أن يتزودوا منها بعلم نافع، أو عمل صالح، أو مجاهدة للنفس، أو إسداء نفع إلى الغير، حتى لا تتسرب الأعمال سدى، وتضيع هباء، وتذهب جفاء وهم لايشعرون.

وكانوا يعتبرون من كفران النعمة، ومن العقوق للزمن أن يمضى يوم لايستفيدون منه لأنفسهم، ولا للحياة من حولهم؛ نموا فى المعرفة، ونمواً فى الإيمان، ونموا فى عمل الصالحات[2].

لذا يقول ابن مسعود رضى الله عنه مؤكدا هذا المنهج ما ندمت على شىء ندمى على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلى، ولم يزد فيه عمرى!.

---

(١) شعبان جبريل عبدالعال - الوقت أغلى من كنوز الأرض - الرياض - دار ابن خزيمة - ١٤١٨ هـ - ص١٠.
(٢) يوسف القرضاوى - الوقت فى حياة المسلم - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٧ - ١٩٩٧م - ص١٣.

وقال الثعالبى : من أمضى يوماً من عمره فى غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثكه، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه[1].

ولأن الواجبات فى حياة المسلم أكثر من الأوقات إذ أن الأوقات لا تفى بكل الطاعات ، ولا بجل الواجبات، فقد وجب على المسلم اغتنام وقته، لأنه لايوجد فراغ من وجهة نظرنا لدى المسلم صحيح الاستقامة، فالفراغ لا يبقى فراغاً أبداً، فلابد أن يملأ بخير أو شر، ومن لم يشغل نفسه بالحق شغلته نفسه بالباطل.

وهكذا تكون حماية الزمن فى الإسلام، والذى يمثل إقدار قيمته - أى الوقت- اعتدال وتوسط دون إفراط أو تفريط، وعندئذ يأتى الاعتدال ونبذ الإسراف من القيم البيئية التى سنتناولها فيما يلى.

(١) الإمام منصور أبو اسماعيل الثعالبى - الفرائد والقلائد - تحت الطبع .

المبحث الثانى
الاعتدال ونبذ الإسراف من القيم البيئية فى الإسلام

هذا الكون الذى نعيش فيه خلقه الله جل شأنه. مما نعلم ومما لا نعلم، ومما ندرك، ومما لا ندرك، ومما نستطيع تصوره، ومما لا نستطيع تصوره.

قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[الأنعام].

فهو الذى خلق السماوات والأرض وما فيها من مخلوقات، وما بينهما من أجرام، لا يحيط بها العلم، ولا يدركها الوصف، ولا يحصيها العد، وهو القادر على أن يخلق غيرها إن شاء.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾[المائدة].

والله الذى خلق هذا الكون قد سخره لخدمة البشر، وجعل للبشر ما يمكنهم من الاستفادة بما وهبهم من أبصار، وسماع، وعقول تساعدهم على استخدام ما فى الكون من خبرات، واكتشاف ما فيه من قوى، واستغلال ذلك كله فى سبيل نفعهم، وإسعاد أنفسهم.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً .. ﴿٢٠﴾ ﴾[لقمان].

وإذا كان الله قد سخر الكون للبشر. فإنه قد سخر بعض البشر لبعض؛ ليستطيعوا أن يعيشوا فى جماعة منظمة متعاونة.

وليكونوا أقدر على استغلال الكون المسخر لهم، والانتفاع بخيراته والمساهمة فى بقاء حياة إنسانية طيبة.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾[الأنعام].

وإذا كان الله خالق كل شيء - كما بينا - فهو مالكه.

قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[المائدة].

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يستمر البشر فى الأرض، ويجعلهم خلفاء فيها فسخر لهم كل ما خلق فى السماوات والأرض.

فملك الله مسخر لمنفعة البشر، ولهم جميعاً أن ينتفعوا به ويستغلوه ويستثمروه، ويعملوا فيه[1].

فما فى أيدى البشر من ملك الله وثمراته إنما هو عارية ينتفع بها الناس وإذا كان الله مالك كل شيء فهو وحده الذى يمنح كل فرد من البشر ما فى يده من هذا الملك.

وهذا المنح - أيا كانت - لا تغير صفة الممنوحين، فما هم إلا بعض أفراد من البشر يقومون على ملك الله، وما هذا الملك إلا عارية فى أيديهم.

قال تعالى: ﴿ .. وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ .. ﴿٧﴾ ﴾[الحديد].

وإذا كان المال مال الله هو عارية فى يد البشر الذين استخلفهم عليه، فليس لهم أن يتأخروا عن إنفاذ أمر الله فى هذا المال، فإذا أمرهم أن يؤتوا فئات من الناس شيئاً من هذا المال فعليهم أن يبادروا بذلك.

فما يؤتونهم إلا من مال الله. قال تعالى:

﴿ .. وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ .. ﴿٣٣﴾ ﴾[النور].

---

(١) انظر: دكتور أحمد السايح - هذا هو الإسلام - ص ٢٠٩ - ط دار الثقافة - قطر - ١٩٩١م.

وللبشر حق الانتفاع بما فى أيديهم من مال الله، وهو الحق الوحيد الذى لهم فى هذا المال والانتفاع بالمال قد يكون باستغلاله أو استثماره كما هو الحال فى الطعام والشراب، واللباس.

وقد يكون بالتصرف فى المال تصرفاً شرعياً كالبيع، والهبة، أو الصدقة وللبشر أن ينتفعوا بمال الله فى هذه الوجوه كلها.

وحق البشر فى الانتفاع بمال الله وما خلقه الله ليس حقاً مطلقاً وإنما هو حق مقيد بقيود فليس لهم أن ينتفعوا بهذا المال كما يشاءون وإنما لهم أن ينتفعوا به فقط:

١ - فى حدود المباح.

٢ - وحسب حاجتهم لهذا المال.

٣ - وبالقدر الذى يكف عنهم الحاجة ويدفعها بشرط أن يكون ذلك مع الاعتدال دون سرف.

فليس لهم أن يسرفوا فى طعامهم، وشرابهم ، ولباسهم، وأمور معيشتهم[١] ولا يجوز لهم أن يفتروا على أنفسهم.

قال تعالى: ﴿ **كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾** ﴾[طه].

وعن خولة الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن رجالاً يتخوضون فى مال الله بغير حق .. فلهم النار يوم القيامة**»[٢].

ولعلنا ندرك : أن معنى يتخوضون فى مال الله بغير حق. أى يتصرفون تصرفا يؤدى إلى السرف، ويسىء إلى البيئة والمجتمع والاقتصاد.

---

(١) المصدر السابق - ص ٢١٠.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه مع فتح البارى - كتاب فرض الخمس باب قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ جـ٦ - ص ٢١٧ ، ورواه أحمد فى مسنده - جـ٦ - ص ٤١٠.

والسرف مجاوزة الحد فى النفقة وغيرها والسرف تارة يقال اعتباراً بالقدر وتارة بالكيف. ولهذا قال سيفان : ما أنفقت فى غير طاعة الله فهو سرف وإن كان قليلاً.

وقوله تعالى: ﴿ .. وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾[غافر].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ معتدلاً فى الإنفاق.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[الزمر][1] أى جاوزا القصد والاعتدال فى أمور كثيرة.

وقال تعالى: ﴿ ..وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا .. ﴿٣١﴾ ﴾[الأعراف].

قال القاضى أبو محمد: يريد: فى الحلال القصد، واللفظ يقتضى النهى عن السرف مطلقا[2]. وهذا يدلك على أن الإسلام دين الاعتدال والتوسط.

وفى مجال السرف والإسراف نجد أن الإسلام طلب من المسلمين الاعتدال والتوسط من خلال المواقف التالية:

أولاً : موقف الإسلام من التبذير :

التبذير : تبذير المال بإسراف فيما لا ينبغى[3] والمتأمل فى الآيات التى جاءت فى التبذير يجد أن هذه الآيات اهتمت اهتماماً واسعاً بموضوع التبذير لماله من آثار غير مرضية على البيئة.

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾[الإسراء].

---

(١) إبراهيم أحمد عبدالفتاح - القاموس القويم للقرآن الكريم - جـ١ - ص٣١١ - ط الأزهر.
(٢) ابن عطية - المحرر الوجيز - جـ١ - ص٤٨٢ . أوقاف قطر - ١٤٠٣هـ.
(٣) إبراهيم أحمد عبدالفتاح - القاموس القويم للقرآن العظيم - جـ١ - ص ٦٠ - ط الأزهر.

وليس عجباً أذن أن يكون للمال فى النظام الإسلامى قيمة كبيرة. إن كل ما تتوقف عليه الحياة فى أصلها وكمالها ، وسعادتها وعزها. من علم وصحة وقوة واتساع عمران وسلطان لا سبيل إليه إلا بالمال وقد نظر الإسلام إلى الأموال نظرة واقعية . . فوصفها بأنها زينة الحياة الدنيا، ووصفها بأنها قوام للناس، وقوام الشىء ما به يحفظ ويستقيم.

وهى كما نعرف قوام المعاش والمصالح الخاصة والعامة ولما كان الإسلام ديناً عملياً، ينظم بأحكامه على أساس من الواقع مقتضيات الحياة، ويزاوج فى الوقت نفسه بين مطالب الروح والجسم بميزان من العدل والاستقامة . . وقد رسم للروح طريق سعادتها. كان من الضرورى أن يرسم أيضاً للمادة طريق سعادتها، ويأذن بتحصيل ما فيه خيرها ونفعها.

وبعد أن صور القرآن الكريم التبذير ، وذكر سوء عاقبته على الإنسانية أرشد إلى الطريق السوى فقال تعالى:﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾** ﴾[الإسراء].

ثانياً : قرر الإسلام أن الترف منبع شر:

فهو يملأ القلوب حقدا وضغينة ويقضى على حياة الأمن والاستقرار ، ويصل إلى جحود الحق وقد يكون معروفاً لدى أهل العلم: أنه ما وقف فى وجه الرسالات السماوية سوى المترفين.

وفى شأن المترفين ووقوفهم فى وجه الحق. يقول سبحانه وتعالى﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾** ﴾[سبأ].

وصور المترفين فى القرآن الكريم يمكن إجمالها فى النقاط التالية:

- المترفـــون فئة ظالمة قد تعترف بظلمها وتحس به. . ولكن بعد فوات الأوان بعد أن تستنفد طاقاتهـــا الشريرة كلها حيـــث لا يبقى إلا غضـــب الله ﴿ **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ . . ﴿١٣﴾** ﴾[الأنبياء].

وليس عجباً إذن أن يكون للمال فى النظام الإسلامى قيمة كبيرة.. إن كل ما تتوقف عليه الحياة فى أصلها وكمالها، وسعادتها وعزها من علم وصحة وقوة واتساع عمران وسلطان لا سبيل إليه إلا بالمال.

وقد نظر الإسلام إلى الأموال نظرة واقعية.

فوصفها بأنها زينة الحياة الدنيا، ووصفها بأنها قوام للناس، وقوام الشىء ما به يحفظ ويستقيم. وهى كما نعرف قوام المعاش والمصالح الخاصة والعامة.

ولما كان الإسلام ديناً عملياً ينظم بأحكامه على أساس من الواقع مقتضيات الحياة، ويزاوج فى الوقت نفسه بين مطالب الروح والجسم بميزان من العدل والاستقامة.. وقد رسم للروح طريق سعادتها.

كان من الضرورى أن يرسم أيضاً للمادة طريق سعادتها، ويأذن بتحصيل ما فيه خيرها ونفعها.

- المترفون موغون بالإجرام إضافة إلا أنهم إلى كونهم ظالمين قال تعالى: ﴿ **وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾** ﴾[هود].

المترفون قوم مصرون على الضلالة موسومون بالمكابرة والعناد فى الباطل.

قال تعالى: ﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾** ﴾[الواقعة].

المترفون قوم مصرون على الضلالة موسومون بالمكابرة والعناد فى الباطل.

قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾** ﴾[سبأ].

المترفون طغمة جهولة غبية مستعلية متغطرسة وهو سبب كل بلاء يحل فى أمة من الأمم[1].

---

(١) راجع ابن الزمان - المترفون فى القرآن الكريم - مجلة حضارة الإسلام - ع٦ - ص ٧٣ - السنة التاسعة - ١٩٦٨ دمشق.

وقد يكون مؤكداً أن الترف منبع شر يملأ القلوب حقداً وضغينة ، ويقضى على حياة الأمن والاستقرار، ويصل بالناس إلى جحود الحق وإنكار الشرائع ويغرس فى نفوسهم الأثرة وفتنة الطبقات.

وما وقف فى وجه الرسالات السماوية سوى المترفين ونستطيع أن نصل بعد هذا إلى أن الإسراف اعتداء فظيع على الإنسان وعلى الأخلاق وعلى الصحة وعلى البيئة.

وللإسراف والتبذير أسباب وبواعث توقع فيه، وتؤدى إليه.

ومن أهم هذه الأسباب :

١ - جهل المسرف بتعاليم الإسلام لأن تعاليم الإسلام تنهى عن الإسراف والتبذير والترف وتدعو إلى الاعتدال. ومن نتيجة جهل المسرف بتعاليم الدين مجاوزة الحد فى تناول المباحات.

وهذا يؤدى إلى الإسراف جاء عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: (إياكم والبطنة فى الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد، ومورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما فإنه أصلح للجسد، وأبعد عن السرف)[١].

٢ - الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا وما ينبغى أن تكون عليه حيث أن طبيعة الحياة الدنيا أنها لا تثبت ولا تستقر على حال واحدة والمؤمن فى كل الحالات لابد أن يكون مقتصداً.

٣ - الغفلة عن الآثار المترتبة على الإسراف ذلك أن للإسراف آثار[٢].

ومجمل القول هنا أن علاقة الإنسان بالبيئة فى الرؤية الإسلامية ترفض الاستنزاف والإسراف، لأن البيئة لم تخلق لجيل دون جيل بل هى حق للبشرية كلها فى كل زمان وكل مكان حيث نهى الإسلام عن الإسراف لما فيه من

---

(١) انظر ابن مفلح - الآداب الشرعية - جـ٣ - ص٢٠١ - ط مكتبة الرياض الحديث - ١٣٩١ - ص٧.

(٢) انظر زين محمدالرمانى - الواقع الاستهلاكى للعالم الإسلامى - ص ٦٣، ٦٦ - ط رابطة العالم الإسلامى سلسلة دعوة الحق - مكة المكرمة - ١٤١٥هـ.

الضرر، فمن مبادئ الشريعة الإسلامية سلك الطريق الوسط فى التكليف، فالإسلام دين الاعتدال والوسطية.

قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا .. ﴿١٤٣﴾﴾[البقرة]، أما الإسراف فهو ضد الاعتدال والاتزان.

ومن هنا تبرز أهمية المطالبة بالتوسط والاعتدال فى استخدام موارد البيئة وغير ذلك، هى مطالبة لها مبرراتها مؤيداتها الشرعية.

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿.. وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[الأنعام].

وقال تعالى: ﴿.. وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾[الإسراء].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾[الفرقان].

وقال تعالى: ﴿وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾[الشعراء].

وقال تعالى: ﴿.. إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾[غافر].

وقوله سبحانه: ﴿.. كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾[غافر].

والإسراف هو السلوك الذى يتعدى الحدود المعقولة والمقبولة فى أى أمر من الأمور، وعندما نطبق هذا المفهوم على البيئة فإنه يعنى الاستخدام المفرط والجائر لموارد البيئة الطبيعية، مما يؤدى إلى الإضرار والاستنزاف لهذه الموارد. وبالتالى حرمان الأجيال القادمة من الاستفادة منها، لأن استخدام موارد البيئة بشكل جائر غير مسئول ستكون له نتائج سيئة للجيل الحاضر وسوف ترث الأجيال القادمة الخسائر والأضرار الكثيرة.

ودعوة الإسلام قبل أربعة عشر قرناً إلى الترشيد والاعتدال وعدم الإسراف عند استخدام موارد البيئة، بدأت تدركها المجتمعات غير الإسلامية فبدأوا ينادون بالاستخدام العاقل والمتزن ونبذ الاستخدام الجائر والمسرف، وربط التفاعل ما بين الظروف الاقتصادية والبيئية كى لا يؤدى إلى كوارث تجاه موارد البيئة وانعكاساتها الضارة على البشرية، فعدم الإسراف هو ضابط من ضوابط استخلاف الله للإنسان فى الأرض، فقد دعا الإسلام إلى الاعتدال لما فيه من خير للناس ونهى عن الإسراف لما فيه من أضرار كثيرة.

ودعوة الإسلام إلى الاعتدال ونبذ الإسراف تشمل كل سلوك يمارسه الإنسان سواء فى تعامله مع البيئة أو غيرها وبالتالى الاعتدال هو الذى يجب أن يلتزم به الإنسان فى سلوكياته البيئية وغيرها.

فالاعتدال سلوك بيئى إسلامى مرغوب فيه لأنه مدعاة لاستدامة النعم، بينما الإسراف سلوك غير إسلامى لأن فيه ضرراً وخطورة على موارد البيئة، ولأنه مدعاة لاستنزاف النعم وتدميرها، ولذلك يحذر الإسلام ويتوعد المسرفين بالعذاب فى الدنيا والآخرة.

الخاتمة

خاتمة

قد لا يخفى أن هذه الدراسة تناولت قضايا البيئة من منظور إسلامى. . وتناول البيئة من منظور إسلامى يكشف فى وضوح للناس جميعاً أن الإسلام الحنيف دين الإنسانية.

جاء به الخالق سبحانه وتعالى لإصلاح حال الخلق، ولما كانت البيئة هى الإطار الذى يمارس فيه الإنسان نشاطه من خلال الظروف، والأصول، والمواد، والأحياء. التى يتفاعل الإنسان معها.

لما كانت البيئة كذلك . . جاء الإسلام الحنيف بكثير من القيم والآداب والتعاليم التى تتصل بالبيئة.

لأن الله سبحانه وتعالى هيأها لتناسب حياة الإنسان طالما حافظ عليها كما خلقها الله له.

وإن الباحث والمفكر. . يجد أن الله عز وجل . . وضع للبيئة موازينها الدقيقة وقوانينها المحكمة ، ليستمر فيها عطاء الإنسان.

لأن الإسلام بكماله وشموله لم يدع صغيرة، ولا كبيرة فى حياة الإنسان إلا ووضع لها المعايير الدقيقة والتشريعات الواضحة التى تؤدى إلى سعادة الإنسانية ورقيها.

قد يدرك الباحثون : أن إجراءات حماية البيئة قد تأخرت كثيراً عما كان ينبغى أن يتخذ كما تخلفت التشريعات والقوانين الوضعية الخاصة بحماية البيئة.

ومع زيادة التقدم العلمى والصناعى - كما يقول العلماء - بدأ الإنسان يشعر بخطر التلوث. فصدرت التشريعات ، وتكونت المنظمات، وعقدت المؤتمرات العديدة لبحث الإجراءات اللازمة للتصالح مع البيئة . . ويبدو لكثير

من الباحثين المسلمين : أن إهمال الجوانب الروحية والدينية هو أهم أسباب التدهور الدينى.

ومن المؤكد . . أن الرقابة الوحيدة التى يمكن أن تلازم الإنسان فى كل زمان ومكان هى رقابة الضمير.

والقانون الوحيد الذى نضمن له الاحترام والتطبيق هو القانون الإلهى.

ولقد تعرض القرآن الكريم للبيئة فى كثير من الآيات فوضع الضوابط للإنسان كى يتعامل الإنسان وفق هذه المعايير فى مكونات البيئة هذا من جهة.

ومن جهة أخرى نجد: أن الإسلام عمل على ضبط المسلم فنهاه عن الفساد فى الأرض، والإسراف والترف، والتبذير، وذلك ليستمر التوازن البيئى فى نفع الإنسان، وعطائه للحياة والإنسانية.

إن عالمية الإسلام واستمراريته عملتا على الاهتمام بالبيئة اهتماماً بالغاً دل ذلك على أن الإسلام جاء ليأخذ بالإنسانية إلى طريق الرشاد.

ويبدو لنا من خلال هذه الدراسة أن الإسلام الحنيف قد دعا إلى مخطط وقائى يحفظ الإنسان فى هذه الحياة، وهذا المخطط الوقائى يتحقق من خلال المعايير التالية:

أولاً : الحصانة الصحية بواسطة النظافة :

والنظافة فى الإسلام عامة وشاملة : نظافة الجسم، ونظافة ما يحيط بالجسم من ملبس، ومأكل، ومشرب، وهواء، ومكان.

وقد جعل الشارع النظافة شطراً من الإيمان، وشرطاً فى أغلب أداء الشعائر، وقد توحى الممارسة اليومية التى يقوم بها الإنسان المسلم أن النظافة فى الإسلام لا تقتصر على جانب دون جانب.

ثانياً : الحصانة فى العناصر الأساسية :

الطعام والماء، والهواء، وقد اتخذ الإسلام فى علاقة المسلم وارتباطه بهذه العناصر الثلاثة مواقف:

١ - موقف التحريم.

٢ - موقف تحذير.

٣ - موقف إرشاد وتوجيه.

أما موقف التحريم فقد جاء لأن الإسلام يحرص على سلامة جسم الإنسان، ولذلك حرم على الإنسان ما حرم من خمر، ودم، وخنزير، وميتة، وما أكل السبع.

وأما موقف التحذير فقد جاء لمصلحة الإنسان وسعيه فى الأرض، ولهذا نجد آيات تنهى عن الشراهة، والسرف، والتبذير.

ونجد نهى الرسول ﷺ عن ترك الأطعمة والأشربة عرضة للتعفن والفساد ونقل الأمراض.

وأما موقف الإرشاد والتوجيه : فقد كان ليستمر الاعتدال والتوسط. والاعتدال والتوسط ميزان ضابط يجعل المنضبط به فى منأى عن الخلل والدمار.

ثالثاً : الحصانة من الأمراض الجنسية :

وقد لا يخفى على أهل الفكر. أن الإسلام أحاط الحياة الجنسية بسياج من الوقاية لتستمر الحياة، ويستمر التناسل فى صحة.. بعيداً عما يؤدى إلى الأمراض القاتلة.

والآداب والتشريعات التى وضعها الإسلام للزواج، والأزواج كفيلة بأن تنشىء أجيالاً بعيدة عن كل ما يعكر صفو الحياة.

وهناك حصانة من أمراض الحيوانات المنزلية، وحصانة بواسطة الحجر الصحى، مما يدلك على اهتمام الإسلام وعنايته بالإنسان والإنسانية.

وإذا أدركنا أن هناك معالم إسلامية جاءت لتكون علامات مضيئة فى الطريق. فإن ذلك يعنى أن الأمة الإسلامية تملك رصيداً ضخماً من القيم البيئية. يمكن استثماره فيما يعالج شئون البيئة. ويحافظ عليها.

وإذا كانت الأمة الإسلامية تملك رصيداً ضخماً فى هذا المجال، فإنه يصبح فى إمكان الأمة أن تساهم مساهمة فعالة فى إنقاذ البيئة الإنسانية، بما تقدمه من فاعليات بانية ونحن ندرك أن العوامل المؤثرة فى سلوك الإنسان هى مجموعة المبادئ والقيم، والمفاهيم الحياتية التى يحملها الإنسان ويؤمن بها.

لأن المحيط الفكرى ، والحضارى بما فيه من عقيدة وقوانين وأنظمة وسلطة وتربية، وفن، وآداب، وعادات، وأخلاق، وتقاليد، وأعراف، يؤثر تأثيراً بالغاً فى تكوين الشخصية وتحديد نوعيتها السلوكية.

والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها بما توفر لهم من قيم يخضعون لانضباط محسوب، ومتقن، يوازن بين شتى المواقف والغايات والمصالح الإنسانية.

وعلى ضوء هذا تتحرك الإرادة وتتجه النية والمقاصد للمحافظة على البيئة من منطلق رغبات، وأشواق، ومقاصد وغايات.

ولقد اتضح لنا فى هذه الدراسة. . أن الإسلام قادر بتشريعاته - إن طبقت على إنقاذ البيئة من طيش الإنسان وجشعه، وإنقاذ الإنسانية. وقد لا يخفى أن إنقاذ البيئة والحفاظ عليها مسئولية مشتركة بين المجتمعات الإنسانية وقد تهتم المجتمعات الإسلامية ببيئاتها عناية ونظافة. ولا يخفى أن فى ذلك دعوة للآخرين ومساهمة حية فيما ينبغى.

وإن نشر وتعاليم الإسلام البيئية يجعل الآخرين يدركون ما للإسلام من قيم هادفة جاءت من عند الله تعالى.

قال تعالى فى سورة الأعراف ﴿**وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا** .. ﴿٥٦﴾﴾.

وتعد قضية حماية البيئة من التلوث من أبرز التحديات الحضارية والصحية والاجتماعية لأى مجتمع إنسانى.

ويتفق العلماء على أنه لا مستقبل لمجتمع من المجتمعات بدون بيئة نظيفة خالية من التلوث.

فالبيئة - كما عرفنا خلال دراستنا - هى الإطار الذى يعيش فيه الإنسان، ويمارس فيه نشاطه الاجتماعى والإنتاجى.

ونستطيع فى هذه الخاتمة أن نصل إلى النقاط التالية.

أولاً : ينبغى إفساح المجال والإكثار من الدراسات البيئية.. التى تؤهل الإنسان العاقل للعطاء، وتنمى فيه القدرة على المحافظة على البيئة التى أنعم الله بها على الإنسان. كما تنمى فيه القدرة على الإبداع بما يفتح له فى بيئته من آفاق التفكير، والممارسة.

ثانياً : العمل على نشر الفكر البيئى فى الإسلام وترجمته إلى لغات الأمم؛ ليدرك الناس ما للإسلام من قيم هادفة، تستطيع أن تقدم للمجتمعات الإنسانية ما يأخذ بها إلى الإرشاد.

ثالثاً : العمل على تربية الضمير، وتنمية الحس الوجدانى فى الإنسان، لأن الضمير الحى، والحس الوجدانى المرهف هو الطريق إلى تفاعل الإنسان مع بيئته، وترابطه مع الآخرين.

رابعاً : العمل على نشر الوعى والمعرفة البيئية.. ولا شك أن المؤسسات الإعلامية والثقافية والتعليمية مدعوة لأن تقوم بدورها فى هذا المجال، ومن

شأنها أن تتبنى برامج تعليمية تهدف إلى زيادة الوعى والمعرفة بما ينبغى أن يكون للبيئة.

ولا نعدو الصواب إذا أدركنا أن عرض هذه الموضوعات مساهمة فعالة لبناء الشخصية الإسلامية.

وأن الأمة الإسلامية تتطلع إلى غد مشرق، والتطلع يحتاج إلى علم وعمل وجهود بناءة تكون علامات مضيئة فى الطريق.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١ - ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل - المسند شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر - القاهرة - دار المعارف - ١٣٧٥هـ.

٢ - ابن خلدون، عبدالرحمن - المقدمة - القاهرة - كتاب التحرير - ١٩٦٦م.

٣ - ابن خلدون، عبدالرحمن : المقدمة ،القاهرة، كتاب التحرير، ١٩٦٦م.

٤ - ابن خلدون ، عبدالرحمن: - العبر وديوان المبتدأ والخبر - الجزء الرابع - بيروت - ١٩٤١ .

٥ - ابن الزمان: المترفون فى القرآن الكريم - مجلة حضارة الإسلام - دمشق- العدد السادس - السنة التاسعة - ١٩٦٨ .

٦ - ابن القيم، شمس الدين بن أبى بكر - مفتاح دار السعادة - جـ٢ - بيروت - دار الكتاب العربى - د.ت.

٧ - ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبى بكر - الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى - بيروت - دار الكتاب اللبنانى - ١٩٩٥ .

٨ - ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل - تفسير القرآن العظيم - القاهرة - المكتبة التوفيقية - د.ت.

٩ - ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد - السنن - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٩٦٨م.

١٠- ابن مفلح - الآداب الشرعية - جـ٣ - الرياض- مكتبة الرياض الحديثة - ١٣٩١هـ.

١٢- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - لسان العرب - بيروت - دار بيروت للطباعة والنشر - ١٣٨٨هـ

١١- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستانى - سنن أبى داود - بيروت - دار الجيل - ١٤٠٨هـ.

١٢- أبو زريق : على راضى - الإنسان والبيئة - مكة المكرمة - رابطة العالم الإسلامى - سلسلة دعوة الحق - العدد ١٥٩ - ١٤١٦هـ.

١٣- أبو زيد، عاطف - إحياء الأرض الموات فى الإسلام - مكة المكرمة - رابطة العالم الإسلامى - عدد ١٦٤ - شعبان ١٤١٦هـ.

١٤- أحمد، شوقى - التنمية والبيئة دراسة مقارنة - مكة المكرمة - رابطة العالم الإسلامى - العدد ١٣٧ - ١٤١٤هـ.

١٥- الألبانى، محمد ناصر الدين - صحيح الجامع الصغير - بيروت - المكتب الإسلامى - ١٤٠٦هـ.

١٦- أمزبان، محمد محمد - منهج البحث الاجتماعى بين الوضعية والمعيارية- المعهد العالمى للفكر الإسلامى - فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية - ١٤١٣هـ.

١٧- البار، محمد على - الأمراض الجنسية - أسبابها وعلاجها - جدة - دار المنارة - ١٩٨٧.

١٨- باقادر، أبو بكر أحمد وآخرون - حماية البيئة فى الإسلام - الرياض - مصلحة الأرصاد وحماية البيئة - ١٤٠٩هـ.

١٩- بدران، عبدالحكيم - أضواء على البيئة - الرياض - مكتبة التربية العربى لدول الخليج - ١٤١٣هـ.

٢٠- بدير، محمد بدير - منهج السنة النبوية فى رعاية الصحة وقاية وعلاجا- المنصورة - سلسلة الدلائل الإنسانية فى السنة النبوية - ب.ت.

٢١- البخارى، محمد بن إسماعيل - الأدب المفرد - بيروت - مؤسسة الكتب الثقافية.

٢٢- البخارى، أبو عبدالله بن إسماعيل - صحيح البخارى - بيروت - دار الفكر - ١٤١١هـ.

٢٣- بكرة، عبدالرحيم الرفاعى - أسس التربية البيئية فى الإسلام - الرياض- إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤١٣هـ.

٢٤- البنا، عائدة عبدالعظيم - الإسلام والتربية الصحية - الرياض - مكتبة التربية العربى لدول الخليج - ١٩٨٣م.

٢٥- البيهقى، أبو بكر أحمد بن الحسين - السنن الكبرى - بيروت - دار صاد- ١٣٥٤هـ.

٢٦- الترمذى ، محمد بن عيسى بن سودة - سنن الترمذى - تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر - القاهرة - دار الحديث - د.ت.

٢٧- تيماشب، نقولا : نظرية علم الاجتماع - طبيعتها وتطورها - ترجمة - محمد عودة - مصر - دار المعارف - ١٩٨٣م.

٢٨- الجوهرى، إسماعيل بن حماد - تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق: أحمد عبدالغفور عطا - بيروت - دار العلم للملايين - ١٣٧٦هـ.

٢٩- الحمد، صبارينى ، رشيد، محمد سعيد - البيئة ومشكلاتها - عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٩٧٩م.

٣٠- حميد، لطيف - التلوث الصناعى - العراق - جامعة أم الموصل - ١٩٨٣م.

٣١- حوى، سعيد - الأصول الثلاثة (الله جل جلاله) - الجزء الرابع - القاهرة - دار الأوقاف - د.ت.

٣٢- الخطابى، أبو سليمان - معالم السنن - القاهرة - مكتبة السنة المحمدية- ب.ت.

٣٣- خلف الله، أحمد ربيع - التربية البيئية - دراسة لمعالجة بعض قضايا البيئة من منظور إسلامى - القاهرة - مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر- العدد ٢٠ - ١٩٩١م.

٣٤- الخولى، البهى - الثروة فى ظل الإسلام - القاهرة - طبعة دار العلم - ب.ت.

٣٥- الدمرداش، صبرى - التربية البيئية النموذج والتحقيق والتقويم - بيروت- مكتبة الفلاح - ١٤١٤هـ.

٣٦- الدنشاوى، طه ، عز الدين صادق أحمد - سموم البيئة (أخطار تلوث الهواء والماء والغذاء) الرياض - دار المريخ - ب.ت.

٣٧- الدمشقى، شمس الدين محمد بن أبى طالب - نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر - دار نهضة مصر - ب.ت.

٣٨- الرازى، زين الدين محمد بن أبى بكر - مختار الصحـاح - دمشق - دار البصائر - ١٤٠٧هـ.

٣٩- الراوى ، جابر إبراهيم - المسئولية الدولية عن أضرار البيئة - القاهرة - المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة - ١٩٨٣م.

٤٠- رشوان، محمد أحمد - تلوث البيئة وكيف عالجه الإسلام - الرياض - إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤١٤هـ.

٤١- الرمانى، زين محمد - الواقع الاستهلاكى للعالم الإسلامى - مكة المكرمة - سلسلة دعوة الحق - رابطة العالم الإسلامى - ١٤١٤هـ.

٤٢- الروندة ، الصديق - الوقاية الصحية فى الإسلام - مجلد الإحياء - رابطة علماء المغرب - المجلد الثانى - ١٩٨١م.

٤٣- السايح، أحمد عبدالرحيم - هذا هو الإسلام - قطر - دار الثقافة - ١٩٩١م.

٤٤- سليم، محمد صابر - المفاهيم الرئيسية للتربية البيئية - مرجع فى التعليم البيئى - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٦.

٤٥- السمرة ، جمال حسنى - تلوث الهواء ، ضمن مرجع فى التعليم البيئى- القاهرة - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - ١٩٧٦.

٤٦- الشاطبى ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى - الموافقات فى أصول الأحكام- تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد - مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده - القاهرة - د.ت.

٤٧- الشريف ، عدنان - من علوم الأرض القرآنية والثوابت العلمية فى القرآن الكريم - بيروت - دار العلم للملايين - ب.ت.

٤٨- شلبى ، أحمد إبراهيم - البيئة والمناهج المدرسية - الرياض- مؤسسة الخليج العربى - ١٩٨٤م.

٤٩- صابرينى ، محمد سعيد وآخرون - التربية البيئية طبيعتها وأهدافها - ندوة الإنسان والبيئة - مكتب التربية العربى لدول الخليج - ١٤١١هـ.

٥٠- صابرينى ، محمد سعيد - البيئة إطارها ومعناها - سلسلة قضايا بيئية - جمعية حماية البيئة الكويتية - الكويت - ١٩٨٣م.

٥١ - صفر ، محمود عزو - البيئة المناخية - سلسلة قضايا بيئية - جمعية حماية البيئة الكويتية - الكويت - أغسطس - ١٩٨٥.

٥٢ - الطبرانى، أبو قاسم سليمان بن أحمد - المعجم الكبير - بيروت - دار الفكر - د.ت.

٥٣- الطيب ، نورى بن طاهر - تلوث المياه المشكلة والأبعاد - كتاب الرياض - مؤسسة اليمامة الصحفية - العدد ٢٠ ، ١٩٩٥م.

٥٤ - عبدالعال، شعبان جبريل - الوقت أغلى من كنوز الأرض - الرياض - دار ابن خزيمة - ١٤١٨هـ.

٥٥- عبدالفتاح، إبراهيم أحمد - القاموس القويم للقرآن الكريم - جـ١ - ط الأزهر - ب.ت.

٥٦- عبدالمقصود، زين الدين : البيئة والإنسان - علاقات ومشكلات - عمان- دار الشروق - ١٩٨١م.

٥٧- عبداللطيف، خالد محمود - البيئة والتلوث من منظور إسلامى - القاهرة - دار الصحوة للنشر - ١٩٩٣م.

٥٨- عبده، فايز محمد - الموجهات الإسلامية للتربية البيئية - القاهرة - مجلة دراسات تربوية - رابطة التربية الحديثة - القاهرة - ١٩٨٨م.

٥٩- عثمان، محمد عبدالعزيز - الصحة الوقائية فى القرآن والسنة النبوية - المدينة المنورة - ١٩٩٦م.

٦٠- العدوان سلطان أبو عرابى - البيئة المدرسية والتلوث - الأردن - مركز البحث والتطوير التربوى - ١٩٨٨م.

٦١ - عراقى، محمد عبدالسلام وآخرون - تلوث البيئة ، الكويت - الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب - ١٩٨٥م.

٦٢ - العلياني، سعد هاشم - نحو منظور إسلامى للتربية البيئية - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة أم القرى - ١٤١٧هـ.

٦٣- غانم ، حسين محمد - الإسلام وحماية البيئة من التلوث - مكة المكرمة- جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية - ١٩٧٧م.

٦٤- الغرناطى، أبو حامد - تحفة الألباب - القاهرة - مطبعة محمد على صبيح وأولاده - ب.ت.

٦٥- الفقى، محمد عبدالقادر - البيئة مشاكلها وقضاياها - رؤية إسلامية - القاهرة - مكتبة ابن سينا - ١٩٩٣م.

٦٦- الفقى، محمد عبدالقادر - أدب البيئة البحرية - مجلة البيئة - الكويت - إبريل ١٩٨٨م.

٦٧- الفقى، محمد عبدالقادر - القرآن الكريم وتلوث البيئة - الكويت - مكتبة المنار الإسلام - ١٤٠٦هـ.

٦٨- القرضاوى، يوسف - الوقت فى حياة المسلم - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٩٩٧م.

٦٩- القرطبى، محمد بن أحمد الأنصارى - الجامع لأحكام القرآن - القاهرة - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر - ١٩٦٧م.

٧٠- القصاص، محمد - مؤتمر المعمار والبيئة فى الوطن العربى - الخرطوم - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - ١٩٧٥م.

٧١- قطب، سيد - فى ظلال القرآن - القاهرة - دار الشروق - ب.ت.

٧٢- قطب، سيد - مقومات التصور الإسلامى - القاهرة - دار الشروق - ١٩٨٠م- ب.ت.

٧٣- كامل، عدلى - طرق الانتفاع بالمرجع - مرجع فى التعليم البيئى - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٦م.

٧٤ - كشك، محمد عبداللطيف - الأبعاد البيئية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية- من أوراق المؤتمر العلمى السنوى الرابع للاقتصاديين المصريين - القاهرة - ٣-٥ مايو ١٩٧٩م.

٧٥ - كشك، محمد عاطف - المشاكل البيئية المصاحبة لمشروعات وخطط

التنمية الزراعية - المؤتمر العلمى السنوى الخامس للاقتصاديين المصريين - القاهرة - ١٩٨٠م.

٧٦- مالك، أنس - الموطأ - خرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبدالباقى - بيروت - دار إحياء التراث - ١٩٨٥م.

٧٧- محاسنه، إحسان على - البيئة والصحة العامة - عمان - دار الشروق- ١٩٩٢م.

٧٨- محجوب، محمود أحمد - ملامح الطب الوقائى فى الإسلام - مجلة منار الإسلام - عدد شوال ١٤٠٧هـ.

٧٩- المسعودى - مروج الذهب ومعادن الجوهر - القاهرة - دار المعارف - ب.ت.

٨٠- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجـــاج - صحيح مسلم - القاهـــرة - دار الحديث- ١٤١٢هـ.

٨١- الندوى، على أحمد - القواعد الفقهية التطبيقية ، مفهومها، نشأتها، تطورها - دمشق - دار القلم - ١٤٠٦هـ.

٨٢- النحلاوى، عبدالرحمن : أصول التربية الإسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع - دمشق - دار الفكر - ١٤٠٢هـ.

٨٣- النسائى، عبدالرحمن أحمد بن شعيب - سنن النسائى - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤١٦هـ.

٨٤- هلال، عبدالله : التأصيل الإسلامى للتشريعات البيئية - مجلة منبر الحوار - بيروت - العدد رقم ٢٣، ٢٤ - عام ١٩٩٢م.

٨٥- اليونسكو: مشكلات البيئة الرئيسية المعاصرة - الوثيقة رقم ٨ من وثائق المؤتمر الدولى الحكومى للتربية البيئية - تلبيسى - الاتحاد السوفيتى (سابقا)- أكتوبر ١٩٧٧م.